



هذا موضوع يطول لو أطلقت فيه القلم، وهو قطعاً موضوع خطير يستحق التطويل والتفصيل، فلعلي أعود إليه من بعد، أما الآن فإني أكتفي بخلاصته كما غردتها قبل قليل في حسابي التوييري في ست وعشرين تغريدة تعرضه بأكثر إجاز ممكن:

- 1- طبول الحرب تُقرع بشدة على الأرض وغير الأثير؛ لقد بدأ للتو هجوم كبير على الإسلام وأهل الإسلام. إنه الهجوم الثاني الذي أشهده في حياتي الواقعية.
- 2- الهجوم الأول بدأ قبل ستين عاماً الطاغية البائد جمال عبد الناصر في مصر، ثم تبعه الشيوعيون والبعثيون في العراق وسوريا وعدن والجزائر وغيرها.
- 3- على المدى القصير كانت الضربة شديدة وخسرنا الجولة الأولى: مئات الآلاف من الشهداء والمعتقلين والمشردين، ولكن الإسلام انتصر على المدى الطويل.
- 4- طوى الزمن الطغاة وذرَّت الرياح مشروعاتهم الضالة، وعاد الإسلام وأهله أقوى مما كانوا، وانتشر الدين وزاد الوعي واسترجعت الأمة هويتها المفقودة.
- 5- قواعد الحرب اختلت هذه المرة، فالآمة اليوم أكثر وعيًا وتماسكاً، وقد كسر "الإعلام البديل" احتكار الطغاة القديم للمعلومات، وتغيرت نفوس الناس.
- 6- وهذا هو الإنجاز الأعظم على الإطلاق. ربنا تبارك وتعالى علّق تغيير الحال بتغيير ما بالأنفس، فانظروا إلى التغيير الهائل في

- 7-الناس ارتقى تدینهم وتحسنـت عبادتهم وأخلاقـهم من عشرات السنين، لكن السنوات الأخيرة شهدـت للمرة الأولى منذ قرون تغيـراً جوهـرياً حقيقـياً في النفـوس.
- 8-الناس غـيروا ما بـأنفسـهم: استبدلـوا بالخـوف شـجـاعة وبالـتردد إـقداماً وبالـيأس أـمـلاً وبالـتواكل عـمـلاً.. كلـ ما بالـنفس تـغـير، فـكيف لا يـغـير الله الـحال؟
- 9-قبل نصف قـرن بـحـث مـالـك بن نـبـي فـي أـسـباب استـعمـار الأـورـبـيين لـبـلـادـ المـسـلمـين، فـاستـنـتجـ أنـ المشـكـلةـ الحـقـيقـيةـ لمـ تـكـنـ في ضـعـفـ الجـيـوشـ بلـ في ضـعـفـ النـفـوسـ.
- 10-حسب تـشـخيـصـهـ فإنـ المـسـلـمـينـ استـعـمـرـوـاـ لأنـهـمـ كانواـ مـسـتـعـدـيـنـ أوـ قـابـلـيـنـ لـلـاستـعمـارـ، أوـ بـتـعبـيرـهـ الـخـاصــ لأنـهـمـ كانواـ يـمـلـكونـ "ـالـقـابـلـيـةـ لـلـاستـعمـارـ"
- 11-وـأـنـاـ أـسـتعـيـرـ نـظـريـتـهـ فأـقـولـ إنـاـ اـبـتـلـيـنـاـ بـالـاقـلـابـاتـ الـعـسـكـرـيـةـ وـالـحـكـمـ الـاسـتـبـدـارـيـ خـلـالـ نـصـفـ الـقـرنـ الـأـخـيـرـ لأنـاـ كـنـاـ نـمـاـكـ "ـالـقـابـلـيـةـ لـلـاستـبدـادـ"
- 12-لهـذـهـ النـظـرـيـةـ أـصـلـ عـلـمـيـ؛ عـالـمـ الـاجـتمـاعـ الـأـلـمـانـيـ الشـهـيرـ ماـكـسـ فيـبرـ قالـ قـبـلـ مـئـةـ سـنـةـ إنـ عـلـاقـةـ المـسـيـطـرـ بـالـمـسيـطـرـ عـلـيـهـ تـضـمـنـ حدـاًـ أـدـنـيـ مـنـ الطـاعـةـ الطـوـعـيـةـ.
- 13-بلـ إـنـ فـيـ التـعبـيرـ الـقـرـآنـيـ الدـقـيقـ تـصـيـدـيـاـ لـهـاـ: (ـاسـتـخـفـ قـومـهـ فـأـطـاعـوهـ)ـ. لمـ يـقـلـ "ـقـهـرـهـمـ فـأـطـاعـوهـ"ـ لأنـهـمـ أـطـاعـوهـ طـائـعـينـ بـسـبـبـ حـالـتـهـمـ الـنـفـسـيـةـ وـالـعـقـلـيـةـ.
- 14-الـذـيـ حـصـلـ الـآنـ أـنـ الشـعـوبــ الـتـيـ تـرـبـتـ عـلـىـ الـاسـتـسـلـامـ وـالـطـاعـةـ الطـوـعـيـةـ لـوقـتـ طـوـيلــ. تـغـيـرـتـ تـرـكـيـبـتـهاـ الـنـفـسـيـةـ (ـغـيـرـتـ مـاـ بـالـنـفـسـ)ـ فـصـارـتـ عـصـيـةـ عـلـىـ التـطـوـيـعـ.
- 15-الـطـغاـةـ الـمـعاـصـرـونـ مـسـتـعـجـلـونـ وـبـرـيدـونـ خـنـقـ الـثـورـاتـ وـتـطـوـيـعـ الـشـعـوبــ، وـلـكـنـ هـذـهـ الـعـمـلـيـةـ لـتـمـ بـأـدـوـاتـ عـسـكـرـيـةـ بـلـ بـأـدـوـاتـ اـجـتمـاعـيـةـ، وـالـزـمـنـ لـنـ يـمـهـلـهـمـ.
- 16-التـغـيـرـ الـاجـتمـاعـيـ بـطـيـءـ جـداـ، وـحتـىـ لوـ وـضـعـواـ أـعـظـمـ الـمـخـطـطـاتـ لـإـعادـةـ "ـتـدـجيـنـ"ـ الـشـعـوبــ فـإـنـ هـذـاـ الـأـمـرـ يـسـتـغـرقـ عـشـراتـ السـنـينـ. الـشـعـوبــ حـرـكـتـهـاـ أـسـرـعـ بـكـثـيرـ.
- 17-الأـدـلـةـ الـدـيـنـيـةـ وـالـعـقـلـيـةـ وـالـعـلـمـيـةـ وـالـتـارـيـخـيـةـ تـقـولـ إـنـ مـعرـكـةـ الـأـنـظـمـةـ مـعـ الـشـعـوبــ مـحـسـوـمـةـ لـصـالـحـ الـشـعـوبــ. هـذـاـ مـنـ حـيـثـ النـتـيـجـةـ أـمـاـ الـثـمـنـ فـإـنـهـ كـبـيرـ.
- 18-الـأـمـةـ فـقـدـتـ حـرـيـتـهـاـ تـقـرـيـباـ مـنـ قـرـنـيـنـ، وـقـدـ كـانـتـ حـرـكـاتـ التـحرـرـ فـيـ الـقـرنـ الـعـشـرـيـنـ حـرـكـاتـ وـهـمـيـةـ، الـآنـ فـقـطـ بـدـأـتـ الـأـمـةـ بـمـشـرـوـعـهـاـ الـحـقـيقـيـ لـلـاستـقلـالـ.
- 19-هـذـاـ الـهـدـفـ الـعـظـيمـ لـاـ يـمـكـنـ تـحـقـيقـهـ فـيـ أـيـامـ قـلـيلـةـ وـلـاـ يـتوـصـلـ إـلـيـهـ إـلـاـ بـتـضـحـيـاتـ كـبـيرـةـ. لـأـحـدـ يـحـبـ الـمعـانـاةـ وـلـكـنـ طـرـيـقـ الـحـرـيـةـ مـحـفـوفـ دـوـمـاـ بـالـتـضـحـيـاتـ.
- 20-شـوـقـيـ لـوـنـ الـحـرـيـةـ فـوـهـبـهـاـ حـمـرـةـ الدـمـ: "ـوـلـلـحـرـيـةـ الـحـمـرـاءـ بـابـ بـكـلـ يـدـ مـضـرـجـةـ يـُدـقـ"ـ، فـإـنـ لـمـ تـدـقـ عـلـيـهـ الـأـيـديـ الـمـضـرـجـةـ بـالـدـمـ وـتـلـحـ بـالـدـقـ فـلـ يـفـتـحـ أـبـداـ.
- 21-شـوـقـيـ أـيـضاـ كـبـلـ أـعـنـاقـ الـأـحـرـارـ بـدـيـوـنـ لـلـأـوـطـانـ لـاـ تـسـتـوـفـيـ إـلـاـ دـمـاـ: "ـوـلـلـأـوـطـانـ فـيـ دـمـ كـلـ حـرـيـدـ سـلـفـتـ وـدـيـنـ مـُسـتـحـقـ"ـ. إـنـهـ ثـمـنـ الـمـجـدـ وـالـحـرـيـةـ وـالـكـرـامـةـ.
- 22-الـمـنـطـقـةـ الـعـرـبـيـةـ كـلـهـاـ تـسـتـقـبـلـ الـيـوـمـ زـلـزاـلـاـ مـنـ أـشـدـ الـزـلـازـلـ الـتـيـ شـهـدـتـهـاـ فـيـ الـقـرـونـ الـخـمـسـةـ الـأـخـيـرـةـ. إـنـهـ "ـإـعادـةـ إـنـتـاجـ"ـ أـوـ وـلـادـةـ جـدـيـدةـ لـلـأـمـةـ.
- 23-مـهـماـ طـالـتـ الـمـحـنةـ وـاشـتـدـ الـكـرـبـ فـإـنـ الـمـعـرـكـةـ سـتـنـجـلـيـ هـذـهـ الـمـرـةــ بـإـذـنـ اللـهــ. عـنـ نـصـرـ أـكـبـرـ بـكـثـيرـ مـنـ النـصـرـ الـذـيـ

انجلت عنه معركتنا السابقة.

24-لعل الله أذن لهذه الأمة أخيراً أن تعود إلى الصداره واختار هذا الجيل ليأتي النصر على يديه، فلم تعد المعركة معركة شعب أو بلد بل معركة أمة.

25-المعركة كبيرة وطويلة، فجهزوا أنفسكم للعطاء والعمل وأخلصوا النيات، وتوكلوا ولا تتواكلوا، واعلموا أن دوام الحال من المحال وأن لكل ليل نهاية.

26-فاصبروا أيها المؤمنون وصابروا وثقوا بالله وبنصره في النهاية، فإن العاقبة للمتقين (قال "العاقبة" التي هي آخر الطريق، ولم يقل مراحل الطريق)

[الزلزال السوري](#)

المصادر: